رســـالـــةُ

سعوط المجانينَ

لطردِ الشّياطينِ

تأليفُ

شهيدُ المُحدِّثينَ العلّامةُ السَّيِّدُ الميرزا محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ

النَّيشابوريُّ الخراسانيُّ الملقَّبُ بـ" جمالِ الدِّينِ"

المُستشهدُ ببلدةِ الكاظمَينِ سنة ١٢٣٢ هـ

تحقيقُ : أبو الحسنِ عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكيٍّ آل جسَّاسٍ

معلوماتٌ عن الرِّسالةِ ونُسخُهَا المعتمدةُ وصورٌ من المخطوطَينِ

رسالةٌ قصيرةٌ في صفحتينِ ذكرَهَا ابنُهُ في الوجيزةِ (١) ، وأوردَها المصنِّفُ في أحدِ مجلَّداتِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ (٢) ؛ وهيَ إحدى النُّسختَينِ المعتمدتَينِ في التَّحقيقِ ، ورمزنا لَهَا بـ " **ت** " ، ووسَمَها بـ " **سعوط المَجانينَ** " ، وتوجدُ معَ المَجموعةِ المتقدِّمةِ من رسائلِهِ المكتوبةِ بخطِّ ابنِهِ الميرزا عليٍّ (٣) ، وهي ثانيةُ النُّسختَينِ ورمزنا لَهَا " **م** " .

وهيَ جوابُ سؤالٍ سُئلَ عنهُ عن دلالةِ قولِهِ تعالى : ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾(٤) ، وكانَ الفراغُ منها في **٢٤ /٧/ ١٢٣٠**هـ .

---

(١) الوجيزةُ : ص**٢١** : رقم **٧٦** .

(٢) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ص**١٤٠** ، **١٤١** مخطوطٌ متقدِّمٌ كُتِبَ عليهِ المُجلَّدُ السَّادسُ .

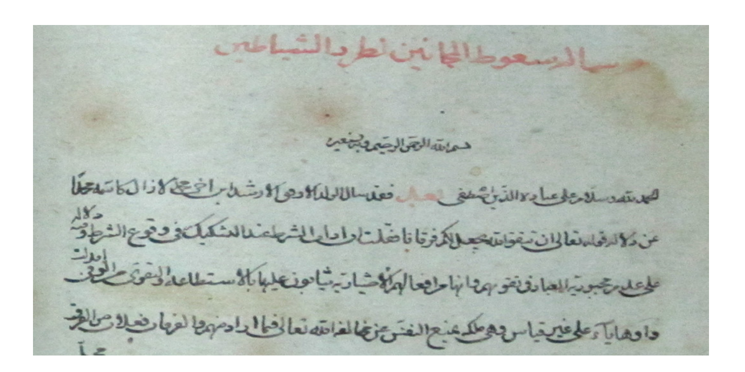
(٣) مجموعةٌ خطيَّةٌ من رسائلِ المترجمِ : الرِّسالةُ رقم **٧** : ص**١٣١** وفقَ ترقيمِ المخطوطِ .

(٤) سورةُ الأنفالِ : الآيةُ **٢٩** .

وصورٌ من المخطوطَينِ

صورةٌ لبداية الرِّسالةِ ، النُّسخة " ت "

صورةٌ لنهاية الرِّسالةِ ، نسخة " ت "



صورةٌ لبداية الرِّسالةِ ، النُّسخة " م "

صورةٌ لنهاية الرِّسالةِ ، نسخة " م "

[المُقدَّمَةُ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للهِ ، وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ وبعدُ :

فقد سألني الولدُ الأوفقُ الأرشدُ ابنُ أخي محمَّدٍ ـ لا زالَ كاسْمِهِ محمَّداً ـ عن دلالةِ قولِهِ تعالى : ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾[1] .

---

(١) سورةُ الأنفالِ : الآيةُ **٢٩** .

[دلالةُ الآيةِ ٢٩ من سورةِ الأنفالِ وماهيَّةُ التَّقوى والفرقانِ]

فقلتُ : إنَّ أداةَ الشَّرطِ عندَ التَّشكيكِ في وقوعِ الشَّرطِ ، وفيهِ دلالةٌ على عدمِ مجبوريَّةِ العبادِ في تقواهُم ؛ وأنَّها من أفعالِهِم الاختياريَّةِ يثابونَ عليهَا بالاستطاعةِ .

والتَّقوى منَ الوقى أبدلت واوهَا تاءً على غيرِ قياسٍ . وهيَ : مَلَكَةٌ تمنعُ النَّفسَ عن مخالفةِ اللهِ تعالى فيما أرادَ منهُم .

والفرقانُ فعلانُ من الفرقِ ؛ وهوَ الفاصلُ بينَ الحقِّ والباطلِ ؛ المعبَّرُ عنهُ في عُرفِ اللُّغةِ بـ " **العلمِ** " ، وفي عرفِ الحكمةِ بـ " **البرهانِ** " .

[في أنَّ إفاضةَ نورِ الفرقانِ مشروطٌ بالتَّقوى]

وهذا كلامٌ نَزَلَ في محلِّ الحثِّ على التَّقوى ، ووَعَدَ بإفاضةِ نورِ الفرقانِ على الإتيانِ بها ، وخلفُ[1] الوعدِ منهُ تعالى مستحيلٌ عقلًا ممنوعٌ شرعًا ؛ لكونِهِ قبيحاً لا يصدرُ من القديرِ الحكيمِ باتِّفاقِ المِلِّيينَ فضلاً عن المسلمينَ قالَ تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[2] ، وقالَ : ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾[3] ؛ فتحقُّقُ التَّقوى في الباطنِ دليلُ لِـمٍّ على حصولِ الفرقانِ والتَّفرقةِ بينَ الحقِّ والباطلِ ، والصَّوابِ والخطأِ ، والخيرِ والشَّرِّ ، والحَسَنِ والقبيحِ[4] ، والمرضيِّ والمسخوطِ ، والمحقِّ والمبطلِ .

[في أنَّ سدَّ البابِ وفقدانَ الفرقانِ يستلزمُ عدمَ التَّقوى]

والإقـرارُ بسدِّ بابِ العلمِ وفقدانِ التَّفرقةِ والفرقانِ دليلُ إنٍّ على عدمِ التَّقوى ؛ وهيَ فعلٌ اختياريٌّ لا عذرَ لفاقدِهَا وتاركِهَا ، ومَن لا تقوى لهُ لا عاقبةَ لهُ ؛ لقولِهِ تعالى : ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[5] ؛ واللَّامُ للاختصاصِ .

---

(١) كذا في (ت) ، وفي (م) : ((فَخَلْفُ)) .

(٢) سورةُ آل عمرانِ : الآيةُ ٩ ، وسورةُ الرَّعدِ : الآيةُ ٣١ .

(٣) سورةُ النِّساءِ : الآيةُ ١٢٢.

(٤) كذا في (ت) ، وفي (م) : ((والحُسْنِ والقُبحِ)) .

(٥) سورةُ الأعرافِ : الآيةُ ١٢٨.

[ترتيبُ برهانِ ذلكَ]

ويُرتَّبُ البرهانُ هكذا : فاقدُ العلمِ فاقدُ الفرقانِ ، وكلُّ فاقدِ الفرقانِ فاقدُ التَّقوى ؛ للملازمةِ بينَهما بدليلِ قولِهِ تعالى الآية [١] .

ينتجُ : كلُّ فاقدِ العلمِ فاقدُ التَّقوى .

ثُمَّ تجعلُ النَّتيجةَ صغرى قياسٍ آخرَ ؛ **فتقولُ :** فاقدُ العلمِ فاقدُ التَّقوى ـ لِمَا مرَّ ـ ، وكلُّ فاقدِ التَّقوى لا عاقبةَ لهُ ؛ لقولِهِ تعالى الآية [٢] .

ينتجُ : فكلُّ فاقدِ العلمِ لا عاقبةَ لهُ .

[شعرٌ للمؤلِّفِ]

بي عاقبت است دشمن ما　　ما أقبح حالهُ وأدهى

كورأست ز نور علم مهجور　　عامه بحقيقت وأعمى

ظن أست طريق وشرع دشمن　　لم يغنِ منَ النَّجاةِ شيئًا

در دورخ جهل ما نده محبوس　　مسجدن حاشاه من العلوم حاشا

در كسوت آدمي سك چند　　جمع آمده در نباح وغوغا

أفساد نموده چند خررا　　ما باركشند بهر دنيا

" السَّيلُ " يسيلُ نحو حقٍّ　　يعلو أبدًا وليسَ يُعلَى

الله يصيبُهُم بِذُلٍّ　　في النَّارِ ولا تكادُ تطفى

---

(١) أي آية : ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾.

(٢) أي آية : ﴿ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾.

[في أنَّ الظَّنَّ لا يفيدُ فرقاناً]

وذلكَ أنَّ الفرقانَ بالفرقِ ، والظَّنُّ من أفرادِ اللَّاعلم ؛ وهو مرادفُ الجهلِ ؛ فلا يفيدُ فرقانًا ؛ لأنَّ الظَّانَّ كلَّما رجُحَ في نظرِهِ أَمرٌ فتحَ على نفسهِ بابَ خلافِهِ بالتَّخيُّلِ والتَّوهُّمِ والاحتمالِ ؛ فلا نصيبَ لَهُ منَ الفرقانِ ولا الاطمئنانِ قالَ تعالى : ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[١] .

[في الأشياءِ الَّتي يشتركُ البشرُ في الفرقانِ بينهَا]

والفرقانُ إمَّا بينَ المحسوساتِ أم بينَ المخيَّلاتِ أم بينَ الموهوماتِ أم بينَ المعقولاتِ أم بينَ المغيَّباتِ ولا غيرَ . لأنَّ الشَّيءَ إمَّا أن يُدركَ بالحسِّ وهوَ محسوسٌ ؛ إن كانَ منَ المبصراتِ فبالبصرِ ، وإن كانَ من المسموعاتِ فبالسَّمعِ ، وإن كانَ منَ المشموماتِ فبالشَّمِّ ، وإن كانَ من الملموساتِ فباللَّمسِ ، وإن كانَ من المـذوقاتِ فبالذَّوقِ ، وإلَّا فإن كانَ منَ الصُّورِ المفارقةِ منَ المادَّةِ أو المنتزعةِ منهَا فبالخيارِ ؛ وإلَّا فإن كانَ من المعاني الجزئيَّةِ فبالوهمِ ؛ وإلَّا فإن كانَ منَ المعاني الكُلِّيَّةِ فبالعقلِ ، وذلكَ كلُّهُ مشتركٌ بينَ المؤمنِ والكافرِ والمتَّقي والفاجرِ ، غيرُ متوقِّفٌ على التَّقوى بلا خلافٍ بينَ العقلاءِ .

---

(١) سورةُ ص : الآيةُ ٢٧ .

[خاتمةٌ في الفرقانِ الخاصّ المتوقِّفِ على التَّقوى]

فبقي بابُ المغيَّباتِ من المداركِ البشريَّةِ ؛ المسمَّاة بـ " **الأحكامِ الشَّرعيَّةِ** " ؛ فحصولُهُ وفتحُهُ للأنبياءِ بالوحي ، وللأولياءِ بالإلهامِ والتَّحديثِ ، وللمؤمنينَ بالتَّسليمِ لهُ ظاهرًا أو بالنُّورِ المقذوفِ بسببهِ باطنًا كما قالَ عليه السلام : « **العِلْمُ نُوْرٌ وَضِيَاءٌ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قُلُوْبِ مَنْ يُرِيْدُ أَنْ يَهْدِيَهُ** »[1] ، وفي روايةٍ أخرى : « **فِي قلُوبِ الأَوْلِيَاءِ** »[2] ؛ وهذِهِ هيَ الدِّرايةُ الخاصَّةُ النَّاشئةُ من رحمةِ الرَّحيميَّةِ الموصلةُ إلى المقصودِ ، واللهُ رحيمٌ ودودٌ ؛ وهوَ حسبي وكفى .

[تاريخُ فراغِ المؤلِّفِ منهَا]

وقد وسَمتُ المسألةَ بـ " **سعوطِ المَجانينَ لطردِ الشَّياطينِ** " ـ نفعَ اللهُ تعالى بها المؤمنينَ ـ ، وكانَ ذلكَ صبيحة السَّبتِ الرَّابعِ والعشرينَ من شهرِ الصَّفر سنة الثَّلاثينَ من المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّاني من هجرةِ النَّبيِّ المختارِ ـ صلى الله عليه وآله وصحبِهِ الأخيارِ ـ بمقابرِ قريشٍ على يـدِ الدَّاعي إلى محجَّةِ اليقينِ **أبي أحمدَ محمَّدِ بنِ عبدِالنَّبيِّ بنِ عبدِ الصَّانعِ النَّيسابوريِّ** ـ أيَّدهُ اللهُ بتوفيقِهِ ـ حامداً مصلِّيًا مستغفرًا .

فـلا أدري أغـيرهُمُ ثنــاءُ وطـول العهدِ أو مال أصابوا

---

(١) الوافي : ج١ : ص١٠ : المقدَّمةُ ١ ؛ وصدرهُ : ((**لَيْسَ العِلْمُ بكَثْرَةِ التَّعلُّم وإنَّما هوَ نُورٌ...**)) إلخ كالمتنِ ، وفي مصباحِ الشَّريعةِ عن الصَّادق عليه السلام : ((**العِلْمُ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ**))

(٢) رواهُ الفيضُ الكاشانيُّ في الأصولِ الأصيلةِ : ص١٦٥ مرسلاً عن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله .

[تاريخُ الفراغِ من التَّحقيقِ]

فَـرَغَ من تحقيـقِ رسالةِ « **سعوطِ المجانينَ لطردِ الشَّياطينِ** » ـ إخـراجًا وتصحيحًا ومقابلةً على النُّسخِ ومراجعةً وتَهميـشًا ـ **أبو الحسنِ عليِّ بنِ جعفرِ بنِ مكِّيٍّ آلِ جسَّاسٍ** في ظهرِ السَّبتِ السَّابعِ والعشرينِ من شوَّال سنة ثمانٍ وثلاثينَ بعدَ أربعِ مئةٍ وألـفٍ « **٢٧/ ١٠/ ١٤٣٨** » من هجرةِ النَّبيِّ الخاتمِ ـ صلواتُ اللهِ عليهِ وآلِهِ قادةِ العالَـمِ ـ ، والحمدُ للهِ الَّذي بيدِهِ ملكوتُ جميعِ العوالـِمِ .

المحتويات

****